جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة

قسم العلوم الاجتماعية

السنة الجامعية 2019-2020

لدكتور أحمد بودشيشة ah.sociodirect@gmail.com

مقياس : سوسيولوجيا المخاطر

يتضمن مقياس سوسيولوجيا المخاطر للسنة الثالثة البرنامج الاتي :

-سوسيولوجيا المخاطر المفهوم اسباب المخاطر ، أهم المفكرين وكتاب سوسيولوجيا المخاطر

-البناء الاجتماعي للخطر

-المخاطر وازمة القيم والمعايير

-المخاطر والرابط الاجتماعي

الطقوس والمخاطرة

-المخاطرة وصعوبة الدخول في الحياة

-الابعاد الرمزية للمخاطر

-الموت والمخاطرة

-الوجع والمخاطرة

-المخاطرة في ميادين الحياة اليومية

- المخاطرة في السياقة ، الرياضات المتطرفة

-الارهاب

- شطب الجسم

- الخنق .

برنامج سوسيولوجيا المخاطر الصناعية والتكنولوجية للأولى ماستر تنظيم وعمل :

--سوسيولوجيا المخاطر (المفهوم والاسباب والكتاب الاساسيون)

-المخاطر الصناعية (حوادث العمل ن الامراض المهنية)

-التطور التكنولوجي وانتشار المخاطر(الجريمة الالكترونية ، السرقة العلمية ، القرصنة الالكترونية ، حرب الفيروسات ...)

-المخاطر الاجتماعية (الجريمة ، اللصوصية ، فقدان الخصوصية ، تفكك الروابط الاجتماعي ، تأثير التطور الصناعي والتكنولوجي على الاسرة ، الذكاء الصناعي والعلوم الاجتماعية) .

-الامراض الناجمة عن المخاطر الصناعية والتكنولوجية : القلق في الوسط ، العنف في العمل ، التحرش

-التحديات الاقتصادية وضغوط العمل

-تطور المجتمعات وتنامي المخاطر الاجتماعية.

المحاضرة الاولى المشتركة بين المستويين : ليسانس علم اجتماع عام والسنة 1 ماستر تنظيم وعمل

سوسيولوجيا المخاطر : المفهوم الاسباب والكتاب الاساسيون

الاهداف بالنسبة للسنة الثالثة : تحليل المخاطر التي تهدد الفرد والجماعة والمجتمع والنظام الاجتماعي

الاهداف بالنسبة للسنة اولى ماستر : ادارك المخاطر المتعلقة بالمؤسسة والعمل والفرد العامل

تختلف التسميات التي يطلقها المفكرون على عصرنا فمن فكرة المجتمع الصناعي التي تعود إلى المفكر سان سيمون وأوغست كونت حيث يعتبر لورانس فون أينشتاين أول مفكر بورجوازي استخدم مفهوم المجتمع الصناعي في كتابه" الاشتراكية والشيوعية لفرنسا المعاصرة 1882 " وكذلك تمتد جذوره إلى تفسيرات ماكس فيبر وثور شتاين فيبلن وجسمين بورمان في "نظرية المجتمع الصناعي". لوصف المجتمعات الرأسمالية الحديثة التي تختلف عن تلك التي كانت يتناولها المفكرون خلال القرن 19 ، ثم اعقبها ظهور تسمية "مجتمع ما بعد الرأسمالية" من طرف داندروف، ثم المجتمع الصناعي (أرون) المجتمع المتعدد الأبعاد (كير) ، مجتمع ما بعد الصناعة (دانيال بيل) ، الدولة الصناعية الجديدة(جالبريث) ، الرأسمالية الاحتكارية(سويزي)، المجتمع الرشيد(هابيرماس) ، مجتمع الحداثة الصلبة (زيقمونت باومان) ، مجتمع العرض ، مجتمع المعرفة ، مجتمع المعلوماتية ، مجتمع المخاطر(اريش بيك) ، المجتمع الشبكي وايضا مجتمع الثورة الصناعية 4.0(الذكاء الاصطناعي) . ان ما يميز المجتمع الحالي هو تعدد وتنوع المخاطر وضعف القدرة على التحكم بها ، فبالرغم من اعداد مختصين وخبراء ووكالات تهتم بإدارة المخاطر الا ان اثارها جدا مدمرة وتخريبية للذات البشرية والموارد والبنى والمرافق . لذا يتحل علم الاجتماع يحاول فهم وكشف الاسباب والعوامل والتي انتجت هذه المخاطر ، اننا نفع ثمن التطور والحداثة ن فبقدر حجم التطور والتقدم تظهر الاخطار والمشكلات . ان التطور التكنولوجي والتقدم الصناعي والتغيرات الاجتماعية وحركة السكان انتجت مخاطر جديدة لم يألفها الانسان . فمنذ فجر التاريخ تعرض الانسان الى مخاطر ، فالمخاطر الطبيعية رافقت مراحل الانسانية مثل الكوارث الطبيعية والحروب والمشكلات الامنية ، غير ان مخاطر العصر الحديث انفلتت من قدرة الانسان على التحكل بها . انها ولدت رغبة في المجازفة وميل نحو المخاطرة فرديا وجماعية وحتى عالميا . ونرى الباحثة لبنى لطيف : "*أن البحث في موضوع المخاطر في الفترة المعاصرة كان وليد ظروف مجتمعية و مشكلات جمة طفت على السطح على مختلف الاصعدة أهمها الصعيد البيئي ، و كذا الصعيد الأمني و السياسي ، و الاقتصادي ، و الثقافي ، و الاجتماعي .. و كل ذلك كان من مخلفات الحداثة التي وجهت المؤسسة العلمية- التكنولوجية و الاقتصادية نحو خدمة و تحقيق انتصاراتها في الوقت الذي كان المجتمع يدفع ثمن تلك الانتصارات (العلمية خاصة) فبدأت تظهر في الجهة المقابلة إخفاقات مُقَابِل تلك الانتصارات ، تمثلت اكثر ما تمثلت في الدمار البيئي (إنسان - حيوان - أرض - هواء - مياه ..) في صورة دراماتيكية رسمت ملامحها سياسة التصنيع و التجارب النووية و الحروب الكيماوية و غيرها ، و هو الأمر الذي أثر بدوره على البعد الاجتماعي و الثقافي من جهة أخرى ، و ذلك من حيث انقطاع الرباط الاجتماعي ، فباتت العلاقات الاجتماعية كما أصفها " علاقات طيارة " فمن جهة هي تتشكل و تنتهي بسرعة بصورة تنذر بالخطر ، و من جهة أخرى هي غير محدودة و ثابتة و إنما تتمدد و تتطاير متحدية المكان و الزمان بفضل تكنولوجيا الاتصالات الرقمية خاصة تلك العلاقات "الافتراضية " و التي شكلت أخطارا على العلاقات الاجتماعية "الحقيقية " إضافة الى أن توسع شبكة العلاقات الاجتماعية عبر الفضاءات الإلكترونية قد يحمل في طياته مخاطر توسع شبكة العلاقات " الإجرامية " .. و كذا تغذية صراعات و نزاعات إثنية و عرقية ذات بعد ثقافي - ديني مما قد يترتب عنه أيضا مخاطر و أخطار أخرى عالمية على صعيد آخر ، و هكذا .."* لقد اصبح مجتمع المخاطر الان موضوع العديد من المناقشات سواء من حيث وجهة النظر السياسية انظر مثلا أ. جيدنز : عواقب الحداثة ، اليريش بيك : مجتمع الخطر ، اما على المستوى السوسيولوجي نجد م .كالون و ب. لا سكوماس و ي. بارث : العمل في عالم غير مؤكد –محاولة في الديموقراطية ، وعلى المستوى الاقتصاد نجد قودارد و س. هنري وي. لا كاداك و ا.ميشال كارجين (Traité des peurs) حيث تعتبر السوق الان سوقا للمخاوف ، الربح هو في حد ذاته استجابة رئيسية للمخاوف لأنه السبب الافتراضي لديمومة المؤسسة .ان سوق المخاوف هو فعلا اليوم واحد من نواتج ما يطلق عليه مجتمع الخطر . يستخدم شومبتير(Schumpeter) كلمة جوهر

الوقت(l’esprit du temps) أي (Zeitgeit) . يعزى بشكل كبير نشوء علم اجتماع المخاطر الى ‘سهامات عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك الذي صياغ مفهوم " مجتمع المخاطرة " . كما يبرز في هذا المجال ايضا علماء اجتماع مثل الانجليزي أنتوني جيدنز ، و الألماني نيكلاس لومان ، و الفرنسي دافيد لوبروتون. " . و رغم أن المخاطرة و الخطر وجدا منذ وجود الانسان على هذه البسيطة مع أن ذلك يختلف حتما من حيث الدرجة و النوع و الإدراك و التحكّم .. إلا أن أولريش بيك و أنتوني جيدنز يتفقان في كون أن (فكرة المخاطرة) بالمعنى الذي ارتبط بمجتمعات الحداثة قد ظهرت فجر النهضة الأوروبية في القرنين السادس عشر و السابع عشر ، اذ ارتبطت بظهور الاحتمالية في الحساب ، حيث سجل تاريخ العلم ان القرن السابع عشر مولد حساب الاحتمالية 1651 .. اي مولد أول محاولة في التحكم فيما هو غير متوقع و ذلك بحساب إمكانية النجاح و الخسارة مقابل المكان و الزمان ، حيث يقول جيدنز أن المخاطرة ارتبطت أولا بالمكان (الإبحار) ثم بالزمان (الاستثمارات).

و يرى أولريش بيك أن "مجتمع المخاطرة " قد ظهر مع منتصف القرن العشرين ، و هو مجتمع ساخط على تبعات الحداثة السلبية ، يبحث في كيفية إدارة المخاطر (Risk management) و الأخطار بالوقاية و العلاج معا . و هو ما أوضحه في كتابه (مجتمع المخاطرة) الذي كتبه عام 1986 ، مشيرا إلى أن مجتمعات النصف الثاني من القرن العشرين باتت مرغمة على مواجهة سلبيات الحداثة و إيجاد الحلول و البدائل المناسبة لمجابهة تحدياتها و إدارتها، و هو ما أسماه ب " عقد المخاطرة " اي مدى القدرة على التحكم في التهديدات و الأخطار الناجمة عن الصناعة و القدرة على تعويضها .. غير أنه في كتابه الآخر الذي كتبه بعد عشرون سنة من ذلك ، و هو كتاب (مجتمع المخاطر العالمي : بحثا عن الأمان المفقود) عام 2006 ، قد فرق فيه بين مجتمع المخاطرة و مجتمع المخاطر العالمي ، حيث هنا يظهر جليا أنه يتحدث عن "مجتمع عالمي " تنتشر فيه المخاطر و الأخطار في مختلف الأقطار أو كما أصفها (المخاطر الطيارة ، اي التي تطير من مكان الى مكان آخر دون أن نقدر على مسكها و إخضاعها أو التحكم فيها !) لعبت فيها العولمة و انسيابية التدفق و تخطي الحدود القومية دورا بالغا في : عولمة المخاطر و الأخطار ، و منه توسيع نطاق عدم الأمان المصطنع.

إذن ، مجتمع المخاطر العالمي هو المجتمع العالمي الذي اشترك في احتضان المخاطر و الاخطار ، بعدما كانت المخاطر و الاخطار لا تتعدى حدود الدولة القومية ها هي اليوم في عصر العولمة قد تخطت الحدود القومية لتتدفق في مختلف الاتجاهات و مثال ذلك الجماعات الإرهابية "المصنعة " . و هنا يستوقفني عالم الاجتماع البولندي سيجموند بومان أثناء حديثه عن عصرنا الحالي فيصف حالة "ما بعد الحداثة " بوصف مميز و يسميها ب " الحداثة السائلة " بعدما كانت "حداثة صلبة "، ففي سلسلة كتبه عن الحداثة السائلة عَنْوَن واحدا منهم ب (الخوف السائل) إشارة منه أن المخاطر و الاخطار التي كانت تدور في حدود الدولة القومية قد سالت اليوم في عصر العولمة ليتعدى سيلانها حدوده فيسيل الى مدى أبعد من ذلك فيصل إلى مناطق و أمكنة أخرى ، و سيلان الإرهاب و الأضرار البيئية و غيرهما سيترتب عنه لا محالة سيلان الخوف. !

أما نيكولاس لومان فإنه يفرق بين المخاطرة و الخطر في كتابه (المخاطرة : نظرية سوسيولوجية) ، إذ يعرف المخاطرة riskعلى أنها : أَذًى محتمل يخيف الفرد و يرتكز على قرار اتخذه بنفسه ، إنها عملية حسابية تأخذ بالاعتبار الخسارة و الفائدة المُحتملة بالاستناد الى الزمن . أما الخطر danger فهو : الأَذى المحتمل الذي يتعرض له الفرد بفعل مؤثرات خارجية ، اي دون أن يتخذ الفرد نفسه قرارا بفعل كذا. كما يعرف أنتوني جيدنز في كتابه (عالم منفلت : كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا) المخاطرة على أنها : تلك المجازفات التي يتم تقويمها فعليا في علاقتها بالاحتمالات المستقبلية . كما يقول أنها هي القوة الدافعة للمجتمع الذي يصر على التغير و الذي يريد ان يحدد مستقبله ولا يتركه للدين او التقاليد أو لقوى الطبيعة. و هو أي جيدنز يرى أن المخاطر نوعان:

-مخاطر خارجية ، و هي ما ارتبط بالتقاليد و الطّبيعة (الأوبئة و الفياضانات و المجاعة و الجفاف و البيئة وو) ، و التي تحدث خارج إرادة الانسان

-مخاطر مصنعة (مخلقة) ، هي التي يتدخل فيها الانسان بارادته ، و التي تنجم عن قصور و قلة خبرة الانسان. كما و يرى جيدنز أن عصرنا ليس اكثر خطورة من العصور السابقة و لكنه شهد تحولا في توازن المخاطر و الاخطار ما جعل المخاطر المخلقة التي نخلقها بايدينا أشد خطرا و اثرا من المخاطر الخارجية ، هذه المخاطر المخلقة (المصنعة) جعلت النظرة للعلم تتغير حيث تراجعت النظرة العلمية و العقلانية .. و هو يسمي مجتمعنا اليوم ب " عصر ما بَعْد نهاية الطبيعة " و " مجتمع ما بعد نهاية التقاليد " ، و هو لا يعني أن الطبيعة قد انتهت تماما و انما هو يقصد أن ما بقي من الطبيعة و البيئة من الشيء القليل جدا جعل العالم يبدو و كأنه يعيش حالة من مابعد الطبيعة ، و نفس الامر بالنسبة للتقاليد. أما أولريش بيك فينطلق في نظريته من ثلاث منظورات و هي:

-العولمة : حيث عملت على عولمة المخاطر و الأخطار و تجسيد اللحظة الكوزموبوليتانية (اللاقومية) مع تراجع الدولة القومية ، فبات ضروريا أن يتم فهم المخاطر في سياق عالمي و هو ما يسميه ب " الكوزموبوليتانية المنهجية " ، بعدما كانت تفهم في سياق قومي داخلي " القومية المنهجية. "

-التصوير و الإخراج : و هو يعني أن المخاطرة و التي هي أمر كارثي متوقع و متنبأ به يتم إخراجه و تصويره بوصفه " توقعا ذَا مصداقية " ما يكسبه الصفة " الحقيقية " فيشكل صورة نمطية ذهنية في عقول الناس بأن الكارثة حاضرة بينهم ، اي أن مستقبل الكارثة حاضرا ، الأمر الذي يهدف غالبا إلى منعها و تفاديها . و التصوير السينمائي للمخاطرة لا يعني تزوير الحقيقة من خلال تزوير مخاطر غير حقيقية و انما هو عرض سياسي -إعلامي للجمهور و للعالم حتى يدركوا مستقبل المخاطرة و منه يتم تفادي الوقوع في الكارثة من خلال التأثير على القرارات الحالية ، و حسن إدارة الوضع و التحكم فيه.

-المقارنة بين المخاطر البيئية و الاقتصادية و الإرهابية : بحيث أن بيك انطلق في تحليله من ثلاث منطقيات للمخاطر الكونية و هي : مخاطر بيئية - مخاطر اقتصادية مالية - مخاطر الإرهاب . فاعتبر أن المخاطر البيئية و الاقتصادية تأتي (صدفة) اي عن حسن نية ، أما مخاطر الإرهاب فهي (مقصودة) أي عن سوء نية . و يربط بيك كل هذه المخاطر بثقافة المجتمع الناشئة فيه وفق ما أسماه ب " الإدراك الثقافي للمخاطرة " و هو أن كل مجتمع له تقييمه الخاص لمستوى المخاطرة و درجتها ، و كلما قلت إمكانية تقدير الخطر اكتسب الإدراك الثقافي المتنوع للمخاطرة ثقلا أكبر.

في تحديد المفاهيم : الخطر ، المخاطر ، المخاطرة و المجازفة

الخطر: حدث يشكل تأثير سلبي على الفرد والمجتمع والبشرية وقد يكون فجائيا وهو الخطر وقد نتوقعه من خلال رصد الاسباب والعوامل(الاخطار) والخطر قد يكون فرديا (الموت ، المرض ، الاعتداء ، الانحراف ....) وقد يكون جماعيا (التعصب ، الجهوية ، تحول جماعة الى التطرف وممارسة العنف ...التحول الى صفة اللااجتماعية ..) أما الخطر العالمي فيأتي من خلال عدم التحكم الدول في الصراع النووي وهدر الموارد الطبيعية للأرض وخرط الاحتباس الحراري والحرب المائية ... ام المخاطر فتشير الى التعدد والتنوع وعدم قدرة الانسان على التحكم ولا التنبا بها رغم ما يمتلكه من ترسانة خبراء ومختصون (انظر Alain Le Griel) . ان مجتمع الخطر تأسس على الخوف من خطر محدق تلعب المؤسسات بمختلف أشكالها دور كبيرا في تدعيمه سلبيا ، ويزداد عدم اليقين تجاه دور هذه المؤسسات وفي بعض الاحيان المغزى من وجودها ان كانت غير فعالة وغير قادرة عن درء الخطر المحدق بالمجتمع والافراد فهي لا تملك استراتيجيات واضحة للتخفيف من عدم اليقين بالخطر ، ولا تتحكم في الخطر وتدخلها يتذبذب بين الوصفة الطبية والاكراه . ان التراث المتعلق بمجتمع الخطر ثري والخطر مرتبط بالتاريخ الانساني ولذلك فهناك من دعى الى انشاء علم الاخطار(من الخطر) واخرون تحدث عن سوق الخطر وطبعا تأسس شيئا فشيئا علم اجتماع المخاطر نتيجة تراكم معرفي حول الاخطار الاجتماعية وتزايد تدخل علماء الاجتماع في مجال تشخيص مجتمع الخطر وهنا يجب الاشارة الى كون ان مسالة الخطر لا تتوقف على علماء الاجتماع ولكن كل العلوم وفروعها التي يمكن ان تسهم في دراسة حالة الخوف والاخطار التي تحدق بالفرد او المجتمع او الامم.

المخاطرة : رغبة مدركة تتولد لدى الكائن والفرد منبعها حوافز ودوافع داخلية واخرى خارجية ، ان النفس البشرية تدفع صاحبها للإتيان بسلوك من خلال نظرية القيمة والتوقع . ان المجازف يعي أن المجتمع "الانا الجمعي" يقدر الشجعان ويبجلهم ن انه يندفع للمخاطرة ليبين للأخرين أن "اناه " اعلى ان "انا الاخرين جبانة ، انه يتعلم من ثقافة المجتمع ويدرك المجازف بحياته مثال الحراق أن المجتمع سيعترف بقدرته وقوة شجاعته ان نجح في المخاطرة وان كثير من فشلوا في تجاربهم سينعتون بقلة " الرجولة" أي يوصفون بوسمات اجتماعية وهذا ما حاول الباحث الجزائري عبد المالك صياد توضحيه بخصوص الصرار على الهجرة لدى الاجيال الاولى من المهاجرين الجزائريين الى فرنسا . ثم ام مجتمع العرض او مجتمع المخاطر يشجع ويثمن المخاطرة ويكافئها مثلا في حالة المخاطرة التي يقوم بها بهلوان في السيرك ، المجازفة من خلال السيلفي حيث يخاطر الفرد بأخذ صور في وضعيات خطرة من اجل الحصول على اعجاب او ركوب الموج (الركمجة) بالرغم ما فيه من خطورة ، انها موضة جديدة تجتاح المجتمع وتشكل اليوم قيمة اجتماعية فالمخاطرة تحدث في يوميات الفرد من خلال المجازفة في القيام بالأنشطة شراء البضائع واخذ الادوية ، وضع مدخراته في البنوك ، الذهاب والاياب من العمل ... ويمكن تأصيل فكرة المخاطرة تاريخيا من خلال الرجوع الى ما قبل الثورة الصناعية القرن 19 م حينما بدء التجار بإنتاج كميات من السلع والمخاطرة بها في السوق فظهرت الاحتمالية في النشاطات الانتاجية الصناعية أي المجازفة بالإنتاج اما الحصول على الربح او الخسارة فهذه هي بدايات ظهور مجتمع المخاطر .

يعرف أولريش بيك مجتمع المخاطر بأنه "حالة من توافق الظروف أصبحت فيها فكرة إمكانية التحكم في الآثار الجانبية و الأخطار التي يفرضها اتخاذ القرارات محل شك " . و هنا نلاحظ أن المخاطرة مرتبطة باتخاذ القرار بشأن سلوك ما قد يحقق لنا : إما فرصة و إما خطرا . و مع تفاقم المخاطر و الأخطار مقابل الفرص فإن مجتمع المخاطرة بات يعيش حالة من

عدم الأمان و أيضا الشك و فقدان اليقين بخصوص إمكانيته و مقدرته على مواجهة تلك المخاطر (risks) و الأخطار (dangers)و التحكم فيها مكانيا و زمنيا . و لهذا يتفق علماء المخاطرة على أن عالمنا اليوم يعيش حالة من فقدان اليقين العالمي . و هو أي بيك يفرق بين المخاطرة و الكارثة ، فالمخاطرة حسبه تعني التنبؤ بالكارثة أي هي إمكانية أن تطرأ احداث و تطورات مستقبلية و اذا ما تحققت تصبح إذن كارثة . فالمخاطرة حدث متنبأ بحدوثه أما الكارثة فهي حدث فعلي.

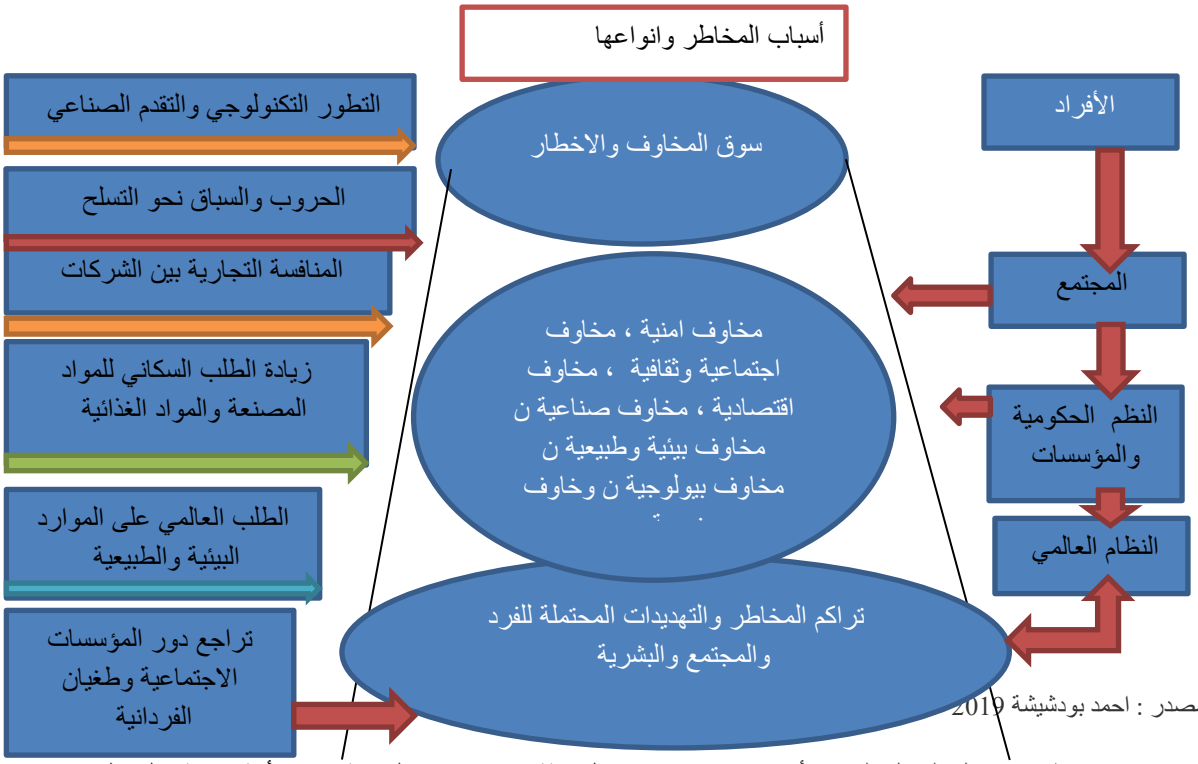

المصدر : احمد بودشيشة 2019

يلاحظ من خلال الشكل السابق أن مجتمعات ما بعد الحداثة (مجتمعات الرقابة) تتجه أكثر فاكثر الى العيش تحت رحمة المخاطر فالأخطار تفاقمت ولم يعد بالإمكان التنبؤ بالمستقبل القريب بسبب تنوعها وتعدد اشكالها وليس هناك مجتمع أو بلد في منأى عن المخاطر والتهديدات، فهذه المخاطر لا تستثني أي بلد فكل البلدان على حد سواء تعرضت او يحتمل ان تتعرض للمخاطر .فهل يعود السبب الى التطور الصناعي والتكنولوجي المتسارع ام الى العامل الديموغرافي أم الى الصراع على الرقعة الجغرافية ام الى التنافس على الاسواق والمال ام هو ثمن اللامسوؤلية والتهور واللامبالاة بالعواقب (القدر المحتوم حسب الريش بيك في كتابه مجتمع الخطر).ان الخوف سمة العصر والمخاوف تتزايد بسبب المخاطر المحدقة بالفرد وبالمجتمعات وبالأوطان وبالعالم ، فمن الخوف من الجوع والفقر وفقدان منصب العمل الى الخوف من الامراض المتنقلة والمعدية الى الخوف من الجريمة والتعرض الى السرقة والتحايل والنصب الى الافلاس والعجز المالي مرور بالخوف من فقدان الروابط التقليدية والخوف على الهوية مقابل كل هذا الخوف الموضوعي من المخاطر المحدقة بالفرد والمجتمع والعالم نجد مفارقة عجيبة وهي نمو روح المخاطرة لدى الفرد نفسه (السيلفي كمثال) حيث تتحول المخاطرة الى رغبة جامحة للتمايز الاجتماعي (الحصول على الاعجاب) وانكار للذات لإعلاء الانا اما أنا الاخرين وهو ما يظهر في سلوكات بعض الشباب او في الرياضات الجديدة .المفارقة هذه تظهر حتى في سياسات كبرى البلدان فبينما تتبنى دول محاربة العنف والاخطار مثل الاحتباس الحراري والتلوث ترفض بلدان اخرى المصادقة على المعاهدات الدولية بشان ملف التلوث والمناخ وهو ما يزيد من خطورة الاوضاع والمخاطر المهددة للجنس البشري . او الانفراد بقرارات سياسية تهدد السلم العالمي.

ان العالم يضيق عندما تزداد امكانية التعرض للخطر (حرب نووية، هجرات بشرية و حروب تقليدية و مجاعات اوبئة وامراض متنقلة) فاين المفر ؟ الشمال مختنق بمشكلات امنية وخطر التسربات النووية والنفطية والجنوب تحت خطر الاسلحة المنتشرة في كل رقعة النصف الجنوبي . العقلاء وجدوا الحل في وضع استراتيجيات لتسيير المخاطر والازمات على الاقل على المستوى النظري (انظر تقرير البنك الدولي لعام 2014 حول التنمية في العالم بعنوان المخاطر والفرص : ادارة المخاطر من اجل التنمية) ولكن الدول لا تمتلك نفس الامكانيات لإدارة المخاوف والمخاطر المحدقة بها .ان مجتمعات الرقابة عاجزة عن التحكم في الخطر وفي مقابل ذلك تفرض قيود على الفرد فهل هذه القيود حتمية لتامين الفرد وحمايته من الاخطار، ام هي غاية في حد ذاتها ؟ ان مساحات الحرية في ظل مجتمعات الضبط كانت واسعة فحينما يتوقف عمل مؤسسات الضبط (اسرة ، المدرسة ، ادارة ، الحزب ، الامن ...) عن الاشتغال والضبط يروغ الفرد مستغلا الفراغات المتروكة ويلوذ الى عالمه الفردي فكانت هناك مساحات خصوصية لا يمكن الوصول اليها الا اذا كانت فيها انحرافات وعبر عنها الفرد علنا امام المؤسسات . اما اليوم فان الفرد حر لكنه تحت الرقابة الدائمة واللصيقة من قبل

الاجهزة الإلكترونية التي يستخدمها في حياته اليومية مجبرا على ذلك فكل تكنولوجيات الاعلام والاتصال الضرورية للحياة اليومية تترصد الفرد وتسجل كل كبيرة وصغيرة من انفعالاته وسلوكاته لتاتي بعد ذلك المؤسسات لتطبيع سلوكاته غير السوية او تعاقبه على الاخلال وعدم الامتثال للطقوس والواجبات المطلوبة . وهذه المؤسسات المراقبة لحركة الافراد تحدد الواجبات والظروف والنسق العام الذي ينبغي اتباعه حتى يكونون أسوياء اجتماعيا(النظام العام) .

وتحدد لبنى لطيف انواع المخاطر و الأخطار التي يعكف علم اجتماع المخاطر على دراستها:" *مخاطر الدمار البيئي مثل تلوث الهواء و البحار ، الغازات الدفيئة و الاحتباس الحراري و ثقب الأوزون ، و الأمطار الحمضية و الزراعة الوراثية ، و تناقص الثروات الباطنية و المياه الجوفية ، تقلص المساحات الغابية و الثروة السمكية ...الخ ، اظافة الى مخاطر التجارب النووية و تخصيب اليورانيوم و أسلحة الدمار الشامل و الحروب الكيماوية ، و الأوبئة الفتاكة مثل انفلونزا الخنازير و الطيور و جنون البقر و الإيدز و غيرها ، الاستنساخ و الانتقاء الجيني مختلف التكنولوجيا الحيوية ، كما هناك مخاطر متعلقة بالأمن القومي و العالمي مثل التطرّف الايديولوجي و الإرهاب الدولي ، النزاعات الاثنية بين الطوائف و الاقليات ،والصراع العرقي و الجندري . إضافة الى تهجين الهويات ، النزعة الفردانية و انقطاع الرباط الاجتماعي ، و المشكلات الاقتصادية مثل الأزمات المالية العالمية ، أزمات البترول ....و غيرها من المخاطر التي شهدها العالم مؤخرا والتي أثرت لا محالة على المجتمع الإنساني أفرادا و جماعات ، حيث تراكمت و اتسعت إلى أن طفت على السطح منذرة بمستقبل كارثي يهدد أمن العالم دون استثناء ، أغنياء العالم و فقراءه*" .

الخلاصة : ان مجتمع المخاطر هي الطريقة التي يتمثل بها مجتمع اليوم وهو في نظرنا المبرر الاسمى لوجوده والبرهنة على تقنياته ووسائله واساليبه ومنظماته . انه المجتمع الذي يستحوذ فيه البعض من الافراد والمؤسسات والجماعات على سوق المخاوف -في وقت لم يعد بمقدور كثير من الناس يتحملون الخطر- فيبيعون لهم سوقا للتأمينات متعددة الاشكال : تامين ضد السرقة واللصوصية وتامين ضد الكوارث الطبيعية ن وتامين للسيارة تامين للممتلكات وصولا لتامين ضد الموت . ناهيك على ارغام الزبون على شراء الصيانة ومعداتها بأسعار تفوق ثمن السلعة ...ان مجتمع الخطر هو مجتمع تجاري . لا يباع دائما الضمان مع او بدون الخدمات المرفقة للمنتوجات ، ناهيك عن شهادات الجودة . انه المجتمع الذي يلقن المخاطرة ويثمنها ثم يتحسر على فقدان النفس البشرية نتيجة التهور واللامسوؤلية . انه مجتمع اللايقين والخوف الدائم من خطر ما . في ظل الفردانية اصبح الخوف والخطر ثلاثي الابعاد حتى المؤسسات التي كلفت بتوفير الامن اصبحت مصدر للقلق والخوف والخطر .

موقفنا من مجتمع المخاطر : لسنا في منأى عن المخاطر والمخاوف التي تهدد البشرية غير ان البلدان العربية والاسلامية يتهددها بالإضافة الى المخاطر الناجمة عن الحداثة والتي أشار اليها هؤلاء الكتاب الاساسيون باعتبار اننا مجتمعات تتفاعل وتعيش الى جانب مجتمعات الاخرى الغربية ، فان المخاطر تظهر في : الخطر الاجتماعي أي تغير الروابط التقليدية وتفكك الاسرة وتزايد العزوبة والطلاق والامراض الاجتماعية ، وتأزم القيم والمعايير، الخطر الثقافي يكمن في فقدان معالم الهوية .هكذا فان الشعوب العربية أمام مشكلات ومخاطر موضوعية واخرى ناجمة من طبيعة وخصوصية العادات والتقاليد والاعراف والقيم الثقافية .

المراجع

1-Patrick Peretti-Watel. (2000).sociologie du risque mensuel n° 113-fevrier 2001.www://sciencehumaines.com/articleprint2.php ?lg6H1152.

2- لبنى لطيف : علم اجتماع المخاطر

3-Zygmunt Baumann, le présent liquide : peurs sociales et obsession sécuritaire (traduit de l’anglais par Laurent Buiy.

4-Le Breton. (1995) .la sociologie du risque , Paris : puf.

5-L.AGADEC.(1981) .la civilisation du risque , catastrophes technologiques et responsabilité sociales .Paris .seuil .

6-PERETTI-WATEL. P .(2000). Sociologie du risque .paris .Armand colin.

7-Veltz Pierre. (2000).le nouveau monde industriel .paris .Gallimard .

8-Giddens.A.(1991). Les conséquences de la modernité .paris .l'Harmattan .
9-Duclo.D.(1987) .la construction sociale du risque : le cas des ouvriers de la chimie face aux dangers industries .in revue française de sociologie .vol. XVlll, p :17-41.
10-Beck.U.(1992).risk society .towards a new modernity .londres .sage publication .
11-Beck .U.(1999).le Coeur de la modernité .le monde de débats . novembre .p : 12-15.
12-Barel .Yves .(1984) . la société du vide .paris .Ed .du Seuil .
13- Alain Le Griel (2004).Logiques spatiales dans la construction de risques. Les 16éme journées scientifiques de la société d'Ecologie Humaine .Bordeaux. décembre .